

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات

manarat

WWW.almadasupplements.com

العدد (4270) السنة السادسة عشرة - الأربعاء (12) أيلول 2018



سلمى لاغرلوف

سلمى لاغرلوف.. الروائية التي حاربت النازيين والذكورية وانتصرت للأطفال؟

سلمى لاغرلوف لا تعتبر فقط أول امرأة في التاريخ تفوز بجائزة نوبل للآداب، ولكنها أيضًا أنقذت صديقتها الحائزة على جائزة نوبل من أيدي النازيين. المقال المترجم الآتي يروي الحكاية.

رأسها، مسرح يُحوّل رواياتها ويقدمه لـ ٢٠٠٠ زائر سنويًا. وتعتبر أيضًا رمزًا نسويًا. وافتتحت المؤتمر الدولي للمطالبة بحق المرأة في التصويت، الذي أقيم في ستوكهولم، عام ١٩١١، وكتبت عن النساء الأقوياء اللواتي يمكنهن أن يفعلن أشياء مثل الرجال".

ولدت سلمى لاغرلوف بالقرب من الحدود النرويجية في عام ١٨٥٨، لعائلة ثرية ولكن مرت بأوقات عصيبة.

وأصبحت معاقبة في سن الثالثة، ومنعتها تلك الحالة من المشي على مدى السنوات الأربع المقبلة، وتأثرت قدرتها على الحركة مدى الحياة. درست لكي تصبح مُعلمة، الوظيفة الوحيدة المتاحة للنساء في السويد في ذلك الوقت، وعملت كمدرسة لمدة ١٠ سنوات، حتى مكنتها روايتها الأولى "ملحمة غوستا برلينغ" من التركيز فقط على كتاباتها.

وأضافت: "لم يكن يحب الأدب الجديد، وحقيقة أنها امرأة زادت الأمر صعوبة. من وجهة نظره، ينبغي منح جائزة نوبل للرجال فقط".



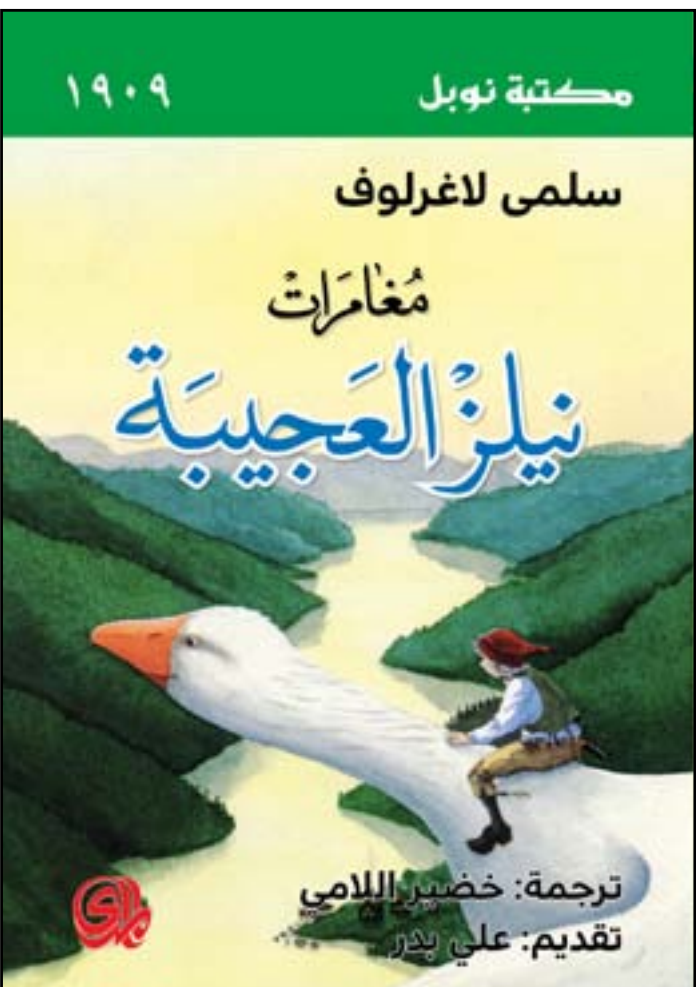
وأضافت: "لم يكن يحب الأدب الجديد، وحقيقة أنها امرأة زادت الأمر صعوبة. من وجهة نظره، ينبغي منح جائزة نوبل للرجال فقط".

يؤكد هذا الكاتب شيل إسيمارك، وهو عضو في الأكاديمية منذ عام ١٩٨١، في كتابه جائزة نوبل في الأدب، الذي تتبع تاريخ الجائزة. كتب: "هذه جميع الأعمال الأدبية السويدية الحديثة، بدءًا من ستيندبيرغ إلى سلمى لاغرلوف خلال فترة ويرسن"، وأضاف: "امتازت أعمال سلمى لاغرلوف حقًا بالنواقض الواضح مع النواحي الجمالية التي يقدرها ويرسن"، ملحقًا

إلى الواقعية السحرية في روايتها "مغامرات نيلز العجيب".

ووفقًا لويرسن، الذي سأم من روايات السير الذاتية الخيالية "يتشابه الواقع والخيال في بعض الأحيان في الكتاب على نحو ينتقص من هدف القصة". لم تكتب سلمى لاغرلوف روايات السير الذاتية الخيالية، ولكنها اقتبست قدرًا كبيرًا من واقع الحياة في أحداث قصصها، مثل رواية "إمبراطور البرتغال"، والتي كانت تروي قصة الحب والضياع والجنس، التي وقعت بالقرب من منزلها في مدينة ماربساكا، أو رواية "كنز السيد أرني"، والتي كانت مستوحاة من جريمة حقيقية من قبل عائلة قديس، ولقاء الناجي الوحيد مع أحد القتلة بعد ذلك بسنوات. قالت حفيدة شقيقها: "لقد كتبت عن الأشياء التي حدثت".

أصبحت الكاتبة عضوًا في الأكاديمية السويدية في عام ١٩١٤، حتى قبل أن يكون لها حق التصويت - الذي جاء في عام ١٩١٩-، ومن موقع نفوذها المكتسب حديثًا، حاولت معالجة العداة تجاه الكاتبات النساء، عن طريق دعم الترشيحات، مثل الروائية الإيطالية، جراتسيا ديليدا، التي حصلت على جائزة نوبل في عام ١٩٢٦، والكاتبة الإسبانية، كونتشا إسبينيا، التي تم رفض ترشيحها للجائزة ٢٥ مرة. بعد أن قرأت سلمى لاغرلوف روايتها "معدن الموتى" باللغة السويدية، كتبت لتقول لها بناءً على قوة هذه الرواية وحدها، بأنها تستحق بجدارة أن تفوز بجائزة نوبل.



تبلورت فكرة الرواية حين وصلت رسالة تكليف للمؤلفة من الاتحاد الوطني للمدرسين في السويد بتأليف كتاب تربوي للأطفال يثير اهتمامهم جغرافية وتاريخ بلادهم. أحببت سلمى الفكرة وتحسنت لها ومن ثم أمضت ثلاث سنوات في القراءة والترحال والإعداد للفكرة ولكي يضم كتابها معظم الحكايات الشعبية سرورًا بالعادات والتقاليد والفنون الشعبية فضلًا عن جغرافية وتاريخ بلدها لكي يكون شاملاً ومحبيًا.

ونيلز الغنى السبيء الطباع حتى أنه لا يصلح لأي شيء ويرى سعادته في أن يأكل وينام وإيذاء الحيوانات والطيور. رأى قزما يعبت بأغراض أمه يوما فاصطاده بشبكة صيد الفراش وبعد أن توسل إليه القزم وأغراه بهدايا إن هو أطلق سراحه. ولكن القزم ما أن استعاد توازنه حتى لطم نيلز وأخذه في غيبوبة وحوله إلى قزم مثله وحين أفاق نيلز أيقن أن القزم قد سحره فظل يبحث عنه لعقد سلام معه ومصالحته ليعود كما كان.

حاول نيلز الاستعانة ببعض الحيوانات والطيور لمعرفة مكان القزم إلا أن إيذاه

نشرت سلمى عدة روايات بعد نشر روايتها الأولى "جوستا برلينج" سنة ١٨٩١ والتي اعتبرها كثير من النقاد ملحمة شعرية. أما رواية "معجزات المسيح الدجال" فقد ربطت فيها سلمى بين الاشتراكية والمسيح الدجال على الرغم من كونها لم تبين الفكر الرأسمالي. ومن أهم رواياتها أيضا "حودي الموت"

و"امبراطور البرتغال" و"قصة ريفية" و"رحلة إلى مدينة القدس". كما كتبت سلمى مذكراتها في ثلاثة أجزاء استغرقت عقداً كاملاً.

اهتمت سلمى بالكتابة للأطفال وجاءت روايتها "مغامرات نيلز العجيب" كأروع وأشهر أعمالها. وقد تحولت الرواية إلى فيلم سينمائي محبب للكبار والصغار ثم إلى مسلسل كرتوني نال شهرة واسعة في العالم.

نيلز العجيب يواصل مغامراته

كريم السماوي

خبر نيلز الذي يساعد الطيور والحيوانات وبات يتمتع بسبعة حسنة وبذلك خلق له أعداء وأصدقاء جدد، فما هو الثعلب سمر يتبع السرب أينما ارتحل لينتقم من نيلز الذي ساعد إوزة على الخلاص من براثن الثعلب سمر. كما صادق نيلز اللقلق أرمنخ وتعرف نيلز على العديد من الحيوانات والطيور التي لم يشاهدها من قبل كما تعرف على الكثير من القلاع والكنائس ذات الأبراج العالية والبحيرات والأنهار وشاهد الطرق والسكك الحديدية ومرمً بالعديد من الجزر والخلجان المرتفعات والوديان والمدن والقرى وتمتع بالطبيعة الخلابة لبلاده وعرف الكثير من تاريخها وعاداتها وأساطيرها وحكاياتها الشعبية.

وشاهد نيلز في مزرعة منعزلة بقرة مسنة ترعاه امرأة عجوز مريضة هجرها أولادها وأحفادها، داهمها الموت فجأة وهي وحيدة. وهنا تذكر نيلز أمه وأباه اللذين تركهما وحيدين ولا يعرف عن مصيرهما أي شيء وبات يفتنى العودة إليهما ولكنه لا يدري كيف فقال بجذبت نفسه: واحسراته

على من يكون صغيراً وضعيفاً. فالروائية سلمى لاغرلوف التي ولدت سنة ١٨٥٨ وغييها الموت سنة ١٩٤٠ لم تصح من ذاكرة شعب أحبها وأحبته على مر السنين وصغارهم يتذكرون سلمى لاغرلوف في كل يوم وهم يتداولون أصغر عملة ورقية لديهم حين يشاهدون صورتها مطبوعة على إحدى وجهيها كما يشاهدون صورة نيلز على الوجه الآخر ملحقاً مع سرب الإوز.. إنه عصر الرواية.. ليس كذلك!..



المزرعة وشاهد الإوز الداجن المستأنس فيهبط قريباً منه وناداه: تعال معنا فنحن في طريقنا إلى التلال". وأغرته هذه الكلمات الإوز الداجن وفجرت في نفسه لهيب الحب للمغامرة. سمع نيلز هذه الكلمات وفكر بالخسارة التي سيشعر بها والداه فأمسك برقبة ذكر الإوز لكنهما ارتفعا معاً. وبعد صراع نظر نيلز وهو مسك بذكر الإوز إلى أسفل ليشاهد الحقول الخضراء المربعة الشكل والبساتين والغابات، وهكذا وجد نيلز نفسه مضطحبا سرب

المزرعة وشاهد الإوز الداجن المستأنس فيهبط قريباً منه وناداه: تعال معنا فنحن في طريقنا إلى التلال". وأغرته هذه الكلمات الإوز الداجن وفجرت في نفسه لهيب الحب للمغامرة. سمع نيلز هذه الكلمات وفكر بالخسارة التي سيشعر بها والداه فأمسك برقبة ذكر الإوز لكنهما ارتفعا معاً. وبعد صراع نظر نيلز وهو مسك بذكر الإوز إلى أسفل ليشاهد الحقول الخضراء المربعة الشكل والبساتين والغابات، وهكذا وجد نيلز نفسه مضطحبا سرب

عن رائعة الادبية السويدية سلمى لاغرلوف

"نيلز العجيب"

جمال الخرخان



في لقاء صحفي سئل الكاتب والروائي الفرنسي ميشيل تورييه "من أي باب سحري يدخل الأدب في حياتك؟ فأجاب: "من باب كتاب الروائية السويدية سلمى لاغرلوف.. رحلة نيلز هولغرسون الرائعة عبر السويد، وهو كتاب جغرافيا وضعته للأولاد ونالت عليه في العام ١٩٠٩ جائزة نوبل والشهرة العالمية. كنت في الرابعة عشرة حين قرأته. بهرني مناخه السحري، فلطالما أحببت السحر وقصصه، إنما ليس أية قصص، بل السحر الذي الذي يضفيه درب القارئ. لذا لم تستهني أبدا قصة سندريللا واليقطينة التي تحولها الجنية الطيبة إلى عربة ملكية، بل أحببت رحلة نيلز الرائعة".

ما جاء على لسان تورييه من شهادة بحق رائدة من رواد الادب الكلاسيكي ليس من المبالغة في شيء، فقرة النص وسلاسته التي تتوفر في أعمال الروائية الشهيرة سلمى لاغرلوف "Selma Lagerlöf" ساحرة الى ابعد الحدود، وهذا ربما سر نجاحها في ألب الأطفال، ومن ينحاز الى هذا المجال في الثقافة الاسكندنافية يضع بصمة مؤثرة فيه فانه نون شك يضع نفسه في مقدمة الركب، لذلك ليس اعتباطا ان تكون لاغرلوف هي المرأة الاولى التي حصلت على جائزة نوبل، ثم اختيرت منذ العام ١٩١٤ ضمن فريق الاكاديمية السويدية الجهة المعنية بمنح جائزة نوبل للاداب.

ولدت سلمى عام ١٨٥٨ في قرية تابعة لمقاطعة "فارملاند" المحاذية للبرج، نشأت وترعرعت في بيئة ريفية هويتها الثقافية خليط من الموروث السويدي النرويجي، إصابتها بالشلل وان ابعدها عن الالتصاق كثيرا بأقرانها من الأطفال واجواتهم المرحلة، لكنها قرّبتها من جهة ثانية لعالم الطفولة من خلال حرصها على الإصغاء لحكايات الجدات وقصصهم الخيالية واساطيرهم المتوارثة المليئة بشحنات الخرافة والخيال. المعلمة الفطنة عرفت كيف تنطلق من الواقع في كتاباتها لتعود اليه بطلا أكثر جاذبية وتظهر الأشياء بحلة تشير الإعجاب. تعودت سلمى ان تسافر وكلما سافرت تشكلت في مخيلتها بيئة مناسبة ونزعة لتفريغ ما عاشته من تجارب ومشاهدات، فكانت تفرغ تلك الشحنات الابداعية بقالب سردى جميل. زارت بلدانا عديدة في أوروبا، ذهبت الى إيطاليا فزارت روما وبعد عودتها كتبت "معجزات المسيح النجال" التي نشرت عام ١٨٩٧، وفي عام ١٨٩٩ سافرت الى مصر ثم الى فلسطين ثم سوريا فكتبت عام ١٩٠١ "رحلة إلى مدينة القدس".

لها عطاء ادبي في موضوعات مختلفة من جملة اعمالها "سائق العربية، الكنز، امبراطور البرتغال، المنبوذ" إضافة الى كتابها عن حياة الاديب الفلندي "ساركيس توبيليوس"، الا ان أبرز اعمالها وأشهرها انتشارا وخلودا والتي حازت إثرها على جائزة نوبل عام ١٩٠٩ وترجمت الى معظم لغات العالم هي رواية "مغامرات نيلز العجيب" التي نشرت عام ١٩٠٧، والتي تدور أحداثها حول الصبي المشاكس نيلز. كانت تلك الرواية او المنهج مادة الجغرافيا نقطة تحول في حياة المنبوذ إضافة الى كتابها عن حياة الاديب الفلندي "ساركيس توبيليوس"، الا ان أبرز اعمالها وأشهرها انتشارا وخلودا والتي حازت إثرها على جائزة نوبل عام ١٩٠٩ وترجمت الى معظم لغات العالم هي رواية "مغامرات نيلز العجيب" التي نشرت عام ١٩٠٧، والتي تدور أحداثها حول الصبي المشاكس نيلز. كانت تلك الرواية او المنهج مادة الجغرافيا نقطة تحول في حياة



عن موقع ايلاف



حيدر الاسدي

سلمى لاغرلوف.. مؤلفة "نيلز" التي كوّنت اسماً من المعاناة

وتوظيف الأساطير والخرافات) وهذا ما موجود في روايتها ويتشابه ذلك كثيرا من حيث مفهوم الرحلة الجيولوجية موريس مبرتلوك (الطائر الأزرق).

نوبل

وعام ١٩٠٩ أبلغت سلمى بفوزها بجائزة نوبل في الأدب، وتعد أول كاتبة سويدية تفوز بنوبل للاداب، ومنحت الجائزة تقديرا لإبداعها في تصوير المشاعر الإنسانية والمثالية النبيلة. وأصبحت بعد ذلك من ضمن أعضاء الاكاديمية التي تمنح جائزة نوبل والتي هي أصلاً في السويد. وليس غريبا على سلمى ان تنال الجائزة عن مغامرات نيلز، لأنها تكفلت بتعليم الاجيال اخلاقيات العلاقة وقوانينها بين بني البشر والكائنات الأخرى، فضلا عن القيم الاخلاقية والتربوية التي فيها، والتركيز على مهمة التعريف بجغرافيا بلد الجائزة (السويد) بصورة محببة ومشوقة للأطفال. والآن وفي نهاية حديثي عن سلمى وكأني عشت معها كل تلك السنين حينما اقرأ سيرتها المفعمة بالتوضيحية لأدب السردى وادب الأطفال بالذات.. لاينف تم تكريم هذه الادبية من قبل دولتها؟



كارتون للأطفال في اكثر من بلد. وجعل الاطفال يكتبون لها رسائل الشكر والتقدير من كل البلدان، وهناك من يذهب الى ان رواية مغامرات نيلز عززت الرمزية في السويد، والأصح انها رواية رمزية بامتياز لان الرمزية عقابه لإساءته معاملة الآخرين (القرم) فما كان عليه الا ان يتحول قرماً ليستطيع بهذه الهيئة ان يتكلم مع الحيوانات ويكون شرط اعدائه لهيئته الأولى عبر رحلة مع الاوز في أراضي الملكة السويدية من خلال هذه الرحلة يتم التعرف على جغرافيا الملكة السويدية (وهو الجانب التعليمي في الكتاب والذي ابرزته بقصدية عالية سلمى) هذه الرحلة التي (تظهر) ذات نيلز وتجعله يعود للرشد والصواب والطريق الصحيح وترك المشاكسة، أي ان هذا الكتاب بالأصل كتاب جغرافيا للتلاميذ حيث بعد ان تم اعتماده في المدارس السويدية لاقى استحسانا منقطع النظير ليس في السويد فقط بل في كل بقاع العالم فقد ترجم الى اكثر من ٣٠ لغة ومنها العربية، كما تحول الى مسلسلات وأفلام



شلل طفولي

ولان إصابتها بشلل طفولي أبعدها عن اللعب مع بقية الأطفال وجعلتها صديقة للجدات وكبيرات السن. هذا الشلل الذي استمر معها واصابها بالخرج حتى سني عمرها المتقدمة انعكس ايجابيا على تجربتها، ولعل أبرز رواية اشتهرت فيها هي (رحلة نيلز هولغرسون الرائعة عبر السويد) التي أخرجها المخرج هينز ابويكي توريومي، ومامور أووشي؛ ولكن كيف كتبت هذه الرواية ولماذا؟ وكيف تحولت الى افلام كرتون عالية.. اليكم القصة.

حكاية

في احد الأيام تلقت سلمى رسالة من هيئة المعلمين الوطنية تطالبها بتأليف كتاب جغرافية للمدارس السويدية. بعد ان لاحظت الهيئة ان التلاميذ في السويد يواجهون صعوبة بعقّم مادة الجغرافية وكره واضع لهذه المادة الجافة فأرسلوا رسالة لسلمى مفادها "نحن بحاجة ماسة إلى كتاب مدرسي يستمتع الأطفال بقراءته في حجرات الدراسة، ليثير اهتمامهم بجغرافية بلادهم كي يعرفوها أكثر ويحبوها، نرجو أن يكون الكتاب مختصرا لاهتمامهم ليس بالجغرافيا فقط وإنما أيضا بالتاريخ والأساطير الشعبية، إجابتهم سلمى: (سأحاول...) ولكن هذا الامر جوبه بالرفض والاعتراض من المجتمع والمتخصصين حينذاك الذين استهجنوا ان يكتب منهج الجغرافيا من هو غير متخصص بهذا المجال ويعنون بذلك سلمى، قضت بعدها سلمى سنوات تبحث في الطبيعة وجماليتها، وعن عالم النبات





manarat

WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

مخبر

مدى

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

خالد خضير



طبعت بمطابع مؤسسة المدى

مدى

للاعلام والثقافة والفنون



الروائية السويدية سلمى لاغرلوف وروحانية القدس

إبراهيم أبو عواد

مثل «عجائب المسيح المُجال» (١٨٩٧) التي تدور أحداثها في جزيرة صقلية. كما أن زيارتها لفلسطين ألهمت كتابتها رواية «القدس» (١٩٠١)، التي حُوِّلت إلى فيلم سينمائي لاقى استحساناً عالمياً. لقد اندمجت سلمى لاغرلوف مع الطبيعة بشكل واضح، فتكتبت عن الكهوف، واستلهمت الأساطير التي كانت تسمع إليها وهي صغيرة، وعاشت في أجواء الملاحم الشعبية، واستحضرت أغاني المزارعين البسطاء، واعتمدت على توظيف التراث الإسكندنافي، وكشفت عن صراع الإنسان مع نفسه، وأبرزت ميوله ورغباته ومشاعره كالحسب والكرامية والطمع. واستخدمت في كتاباتها الحيوانات والنباتات، والأقزام، والأبطال الخارقين، وعاشت في أجواء الثقافة التراثية الشعبية المشتملة على ثنائية (خير الطبيعة/الأرواح الشريرة).

وعلى الرغم من كثرة أعمالها الأدبية، إلا أن رواية «مغامرات نيلز المدهشة» (١٩٠٦) تظل أعظم أعمالها على الإطلاق. وسبب كتابة هذه الرواية هو أن هيئة المعلمين الوطنية كلفتها بتأليف كتاب جغرافيا للمدارس السويدية في عام ١٩٠٢. وقد قضت سلمى لاغرلوف عدّة سنوات تبحث في المناظر الطبيعية، وتدرس حياة الحيوانات والنباتات، وتَحلّل تفاصيل الحياة الريفية، وتبحث في الأساطير السويدية. وقامت بمزج هذه العناصر في قصة نيلز، ذلك الصبي الذي عُوقب بسبب سوء معاملته للحيوانات من قِبَل قزم المزرعة، فصان قزماً صغيراً. ممّا جعله قادراً على مُحادثة

تُعتبر الروائية السويدية سلمى لاغرلوف (١٨٥٨-١٩٤٠) أول امرأة في التاريخ تفوز بجائزة نوبل للأدب (١٩٠٩). وهي أول كاتبة سويدية تفوز بهذه الجائزة العالمية التي بدأت في منح جوائزها منذ عام ١٩٠١. وهذا يعني أنها فتحت باب الجائزة أمام أدباء بلدها. وقد أصبحت في عام ١٩١٤ عضواً في الأكاديمية التي تمنح جوائز نوبل التي يتبناها بلدها السويد. فصارت بذلك أول كاتبة تحصل على جائزة نوبل وعضوية الأكاديمية. كما يُنظر إليها كواحدة من أبرز الكاتبات في الأدب السويدي الحديث.

وُلدت في قرية تابعة لمقاطعة فارملاند في شمال السويد البارد، وعانت من غيب خلقي في وركها، سبب لها التلّ، ثم تعافت منه بعد ذلك، ولكنها بقيت تعاني عرجاً بسيطاً. وعلى الرغم من هذه الإعاقة، إلا أنها عاشت طفولة سعيدة.

بدأت حياتها مُعلّمة في بلدة لاند سكرونا في الفترة (١٨٨٥، ١٨٩٥). ولع اسمها في عالم الأدب لأول مرة بعد أن نشرت روايتها الأولى «ملحمة غوستا برلنغ» عام ١٨٩١، التي نشرت بالنهضة الرومنطيقية في الأدب السويدي. وفي عام ١٨٩٥، قرّرت ترك مهنة التدريس، والتفرغ للأدب، وقامت برحلة إلى فلسطين في مطلع القرن العشرين، وأقامت في القدس، وقد انبهرت بالمكان، وتأثرت بالأجواء الروحانية، وأثرت فيها هذه الزيارة التاريخية، التي كانت أشبه ما تكون بالحب المقدس. وعندما عادت إلى بلادها، أصدرت كتاباً تضمّن انطباعاتها عن هذه البقعة الفريدة من العالم. وقد قرّرت الأكاديمية السويدية منحها جائزة نوبل للأدب في عام ١٩٠٩، تقديراً لإبداعها في تصوير مشاعر النفس الإنسانية، والنظرة الروحية، والخيال الحسي المغمم بالحوية، والناض بالمثالية النبيلة. وفي عام ١٩٢٨، حصلت على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة جريفس فالد الألمانية. وقد تمّ تحويل منزلها الذي عاشت فيه إلى متحف يضم مقتنياتها. تدور أحداث غالديية أعمالها الأدبية في مقاطعة فارملاند (على الحدود السويدية النرويجية). ومع هذا، فإن رحلاتها إلى خارج بلادها ألهمت العديد من الأعمال،

التاريخية وتنوع اقتصادياتها الزراعية ومناظرها الطبيعية وارتباط سكان المناطق بمناظهم وتاريخهم وأساطيرهم الشعبية وأناسيدهم وعاداتهم وتقاليدهم، وقد لا تكون في حاجة إلى التشديد هنا على كم أن نيلز كان كلما تقدم في رحلته، ازداد تعرّفًا على الناس واعتاد تقلبهم كما هم، ولا سيما حين يحدث أن تشعب لاغرلوف حكاياتها كما يحدث مرة حين نلتقي في العاصمة ستوكهولم نفسها، وفي شكل موارد قد يبدو على غير علاقة بالسباق العام للرحلة الجوية، شابا وحيدا أتيا من الريف ويشعر بالكآبة لكن حياته ومشاعره تتبدل تماما حين يلتقي على سبيل الصدفة عجوزا من سكان المدينة يخبره عن تاريخ هذه الأخيرة ويساعده على القيام بجولة فيها تعلمه كيف يعتاد عليها ويحبها ويبارح كاتبه، ليتبين له بعد ذلك أن العجوز الذي التقاه وأحدث فيه ذلك التغيير لم يكن في حقيقة أمره سوى ملك البلاد نفسه... والحقيقة أن مثل هذه الحكاية الجانبية يكثر في سياق النص، بيد أن قوة سلمى لاغرلوف الأدبية واستخدامها الحي للغة أتية من الحياة نفسها وليس من «القواميس المقدسة»، جعلها تبدو في أساس النص. والغاية دائما تغيير نيلز عن طريق المعرفة والوعي ومزيد منها، وهو أمر يتحقق في النهاية إلى درجة تقنع القزم الذي كان وراء مسخ نيلز قزما بأن الوقت قد حان لإرجاع هذا الأخير إلى وضعيته الأولى، بعدما تخلص من كل ما كان لديه من رغبات شريرة، جاعلا الإوزة التي تصحبه طوال الرحلة، تحط به أخيرا في مزرعته وقد تبقت هي الأخرى من أبه بات فتى عالما يحب المعرفة ويملكها رغبة في المزيد منها، محبا للتعلم الذي مع الآخرين غير راغب في التسبب بأي ضرر.

دائماً الى الانضمام إلى تلك الطيور التي تحس هي بالغيرة من حرية حركتها والقدرة على التنقل من مكان إلى آخر، فتنتقل لاحقة بالركب وقد تعلق برقبتهما نيلز وقد أضحى الآن قزما. وعلى هذا النحو تبدأ رحلة نيلز فوق المناطق السويدية طائراً مرتعباً أول الأمر في ركب الطيور المهاجرة، ثم مرفقا لكل ما يعبر به ويرصده من رحلته الجوية المدهشة وقد راح يتعلم خلال الرحلة، أول الأمر، تلك الدروس الأخلاقية التي ستحوّله من فتى شرير لا يتوقف عن إيذاء كل ما ومن حوله، إلى فتى مفعم بالإنسانية وحب الآخرين.

غير أن هذا، يبقى الأثر الجانبى لرحلته ويبقى إضافة الى استخدام لاغرلوف للغة الشعبية والحوارات المغممة بالحياة، الجانب الخاص بها من دروس هذا النص ضمن إطار معرفتها التي أشرنا إليها، أما الأساس فيبقى ما يحمله النص، عبر رصد نيلز كل ما يعبر به، للمناطق المختلفة من بلاده السويدية، ولا سيما عبر السويد



فيها؟ وعم يتحدث بعد كل شيء؟ < ربما لا يحمل العمل في حد ذاته ذلك التشويق والحكاية الاستثنائية اللذين نجدهما في حكاية تكوينه وانتشاره التي أوردناها أعلاه، غير أن موهبة سلمى لاغرلوف الخارقة تكمن من أن تضفي على الحكاية التي ابتكرتها سمات ما كان يمكن أن تكون، في المنطق، في الحسبان، فالحكاية بعد كل شيء بسيطة، هي حكاية الفتى ابن الاربعة عشرة نيلز هولغرسون، الذي يُقدّم لنا في البداية ولدا شريرا يؤدي كل من حوله ولا سيما صغار الحيوانات وأطفال الجيران، ويظل ذلك دأبه حيث تفشل كل محاولات أهله ومدرسيه لإصلاحه حتى يحل يوم يطلق فيه رشاش سخريته وأذاه على قزم يلتقيه بالصدفة. ولما كانت لذلك القزم قوى سحرية يقرر البث من الفتى الشرير فيمسحه بدوره قزما. ويحدث ذلك في لحظة تعبر فيها فضاء المنطقة جماعة من الطيور الضارية المهاجرة، أما في مزرعة آل هولغرسون فإن ثمة إوزة بيضاء تتطلع

«رحلة نيلز العجيبة» لسلمى لاغرلوف:

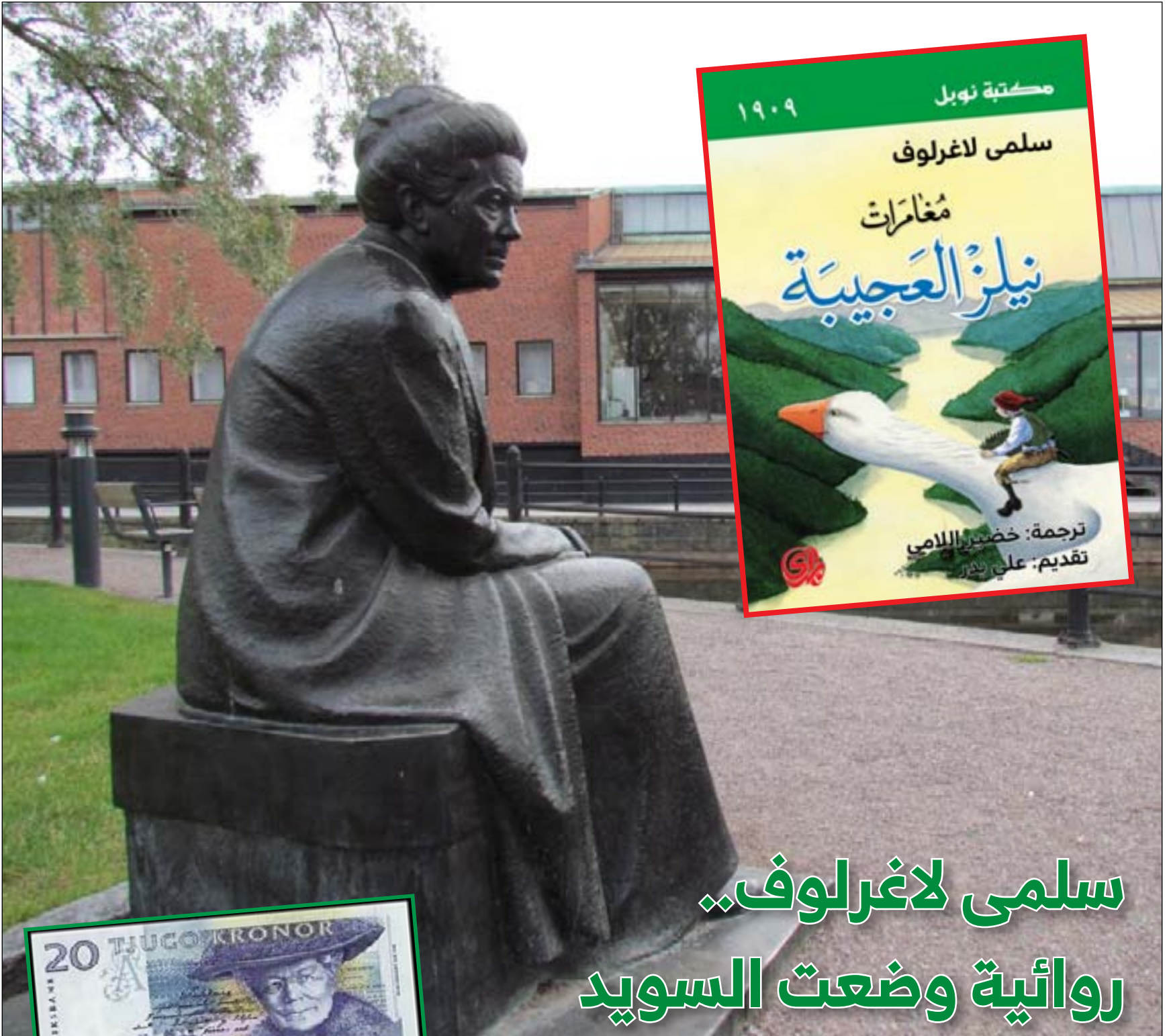
درس في الجغرافيا والحياة واللغة

إبراهيم العريس

من المعروف عادة أن كل شيء له بداية محددة ترتبط بظروف واضحة، ولا سيما في مجال الإبداع. كل شيء ما عدا حين يتعلق الأمر بالأساطير الموهلة في القدم، وبخاصة بما ينتمي إلى الفولكلور، حيث حتى ولو كان المنطق يقول لنا إنه لا بد من وجود زارع أول للفكرة راحت الحكايات والأفكار تتراكم انطلاقاً منه، يصعب في معظم الحالات، تحديد ذلك الذي بدأ الحكاية، ولعل ذلك شكلاً جزءاً من سحر تلك الإبداعات الغفلة وأعطى الأجيال المتلاحقة فرصة للاستحواذ عليها في تعديلات وإضافات تصبح هي مع مرور الوقت جوهر العمل ومصدر اللذة في التعاطي معه. غير أن هذه الحال لا تنطبق اليوم على واحدة من أجمل القطع «الفولكلورية» الأوروبية على رغم تحولها لتصبح حكاية شعب ووطن وأمتولة علمية وأخلاقية وإنسانية في الوقت نفسه. بل إنسانية بالمعنى الشامل للكلمة كما سوف نرى بعض قليل.

< فالحال أن هذا العمل الذي نتحدث عنه هو ودائماً، الكتاب السويدي الذي يُقرأ أكثر من أي كتاب آخر في هذا البلد الإسكندنافي، كما أنه الكتاب الذي قُلت أكثر من أي كتاب آخر في الأدب الحكائي الموجه للصغار. أما الاختلاف الجوهرى فيمكن في أن لا «مغامرات نيلز العجيبة»، مؤلفة محددة هي واحدة من أكبر كتاب السويد وواحدة من أولى النساء الكاتبات الحائزات مكراماً جدا جائزة نوبل للأدب، ليس تحديداً بفضل هذا الكتاب، وإنما بفضل أعمال لها في مجال الرواية من أبرزها بالطبع «ملحمة غوستا برلينغ» التي حُوِّلت عند بدايات السينما فيلماً لا يزال يعتبر كلاسيكياً وكبيراً حتى إلى العديد من اللغات، ليصل إلى اقتباسات سينمائية له، بل حتى، وفي العام ١٩٨٠ تحديداً، إلى اقتباس شهير في المتلفة اليابانية على شكل مسلسل متعدد الحلقات بالرسوم المتحركة عُرض حينها في عدد لا يحصى من المناطق، منها التلفزات العربية حيث حصل عنوان «مغامرات نيلز» وكان بداية لذلك الشغف بالمسلسلات اليابانية ثم الكورية، وهكذا إذا، عرف هذا العمل انتشاراً عالمياً واسعاً مرتبطاً بنزعة التعليمية ولكن بخاصة بنزعة الإنسانية، وكان في طريقه واحداً من الأعمال الفولكلورية النادرة في العالم التي لها بداية محددة واسم مؤلف أكثر تحديداً، فما الجديد





سلمى لاغرلوف.. روائية وضعت السويد صورتها على عملة البلاد



ذلك الصبي الذي عُوِّب بسبب سوء معاملته للحيوانات من قِبَل قَزَم المزرعة، فَصَارَ قَزَمًا صَغِيرًا. مِمَّا جعله قادرًا على مُحَادَثَةِ

الحيوانات، والتعامل معها، ثُمَّ

صار يسافر عبر أراضي السويد على ظهر إوْرَة كبيرة. وخلال هذه الرحلة يتعرف على السويد، وجغرافيتها، وتاريخها، وتراثها الشعبي، وحكاياتها الأسطورية. وقد حقق الكتاب نجاحًا ساحقًا في أنحاء العالم، وتُرجم إلى أكثر من ثلاثين لغة منها اللغة العربية، وقد عَزَزَ الرمزِيَّة في الأدب المحلي والعالمي على حدِّ سواء.

ثم تحولت الرواية إلى فيلم سينمائي محبب للكبار والصغار، وإلى مسلسل كرتوني نال شهرة واسعة، وقد تباين المسلسل الكرتوني

وكان من أهم أعمالها الروائية "امبراطور البرتغال"، و"قصة ريفية"، "مغامرات نيلز المدهشة"

وقد أصبحت في عام ١٩١٤ عضوًا في الأكاديمية التي تمنح جوائز نوبل التي يتبناها بلدها السويد. فصارت بذلك أول كاتبة تحصل على جائزة نوبل وعضوية الأكاديمية. كما يُنظر إليها كواحدة من أبرز الكاتبات في الأدب السويدي الحديث.

وعلى الرغم من كثرة أعمالها الأدبية، إلا أن رواية "مغامرات نيلز المدهشة" تظل أعظم أعمالها على الإطلاق. وسبب كتابة هذه الرواية هو أن هيئة المعلمين الوطنية كلّفها بوضع كتاب جغرافيا للمدارس السويدية. وقد قضت لاغرلوف عدّة سنوات تبحث في المناظر الطبيعية، وتدرس حياة الحيوانات والنباتات، وتُحلل تفاصيل الحياة الريفية، وتبحث في الأساطير السويدية.

وقامت بمزج هذه العناصر في قصة نيلز،

تعتبر الروائية السويدية سلمى لاغرلوف، والتي تحل ذكرى وفاتها اليوم ١٦ مارس، أول امرأة في التاريخ تفوز بجائزة نوبل للآداب، والتي حصلت عليها عام ١٩٠٩. وكأول كاتبة سويدية تفوز بهذه الجائزة العالمية التي بدأت في منح جوائزها منذ عام ١٩٠١. وهذا يعني أنها فتحت باب الجائزة أمام أدباء بلدها.

ولدت الروائية السويدية سلمى لاغرلوف عام ١٨٥٨ في قرية تابعة لمقاطعة فارملاند على الحدود السويدية النرويجية، وعانت من عَيْب خَلقي في الساق، سَبَّب لها الشلْل، ثُمَّ تعافت منه بعد ذلك، ولكنها بَقِيَتْ تعاني عَرَجًا بسيطًا. وعلى الرغم من هذه الإعاقة، إلا أنها عاشت طفولة سعيدة، وسافرت إلى العاصمة ستوكهولم للعلاج، وهناك تابعت الحركة المسرحية نصًّا وفتنًّا وأظهرت اهتمامًا بالشعر، كتبت المسرحية والرواية، وكانت أولى رواياتها "جوستا برلنج". كتبت سلمى مذكراتها في ثلاثة أجزاء استغرقت عقدًا كاملًا،

قليلاً عن الرواية لدواع فنية أضيفت على المسلسل لجعله أكثر جاذبية، حيث أعاد الساحر نيلز إلى حجمه الطبيعي بعد أن أجرى له اختبارًا بمساعدة من قائدة الإوز، ثبت من خلاله أن نيلز أصبح فتى طيبًا يحب الحيوانات والطيور ويساعدها، ثم عاد نيلز سالمًا إلى والديه اللذين فرحا بعودته. توفيت الروائية السويدية لاغرلوف في ١٦ مارس من عام ١٩٤٠، وقد تحول منزلها إلى متحف باسمها، كما وضعت السويد صورتها على العملة فئة الـ ٢٠ كرونا.